مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السابع والثلاثون، العدد الرابع، 2022.
hptt: 10.35682/0062-037-004-009

آراء أبي مسلم الأصفهاني في تفسيره لسورة طه دراسة مقارنة مع الفخر الرازي

عهد عيسى آل علي *

نايل ممدوح أبو زيد

ملخص

تعالج هذه الدراسة تفسير أبي مسلم الأصفهاني من المعتزلة للآيات من سورة طه. حيث كان منهجي في هذه الدراسة منهجا نحوياً استقرائيا، ذكرت فيه أقوال أبي مسلم الأصفهاني ثم قارنت بين أقواله وأقوال الإمام فخر الدين الرازي وغيره من المفسرين في سورة طه. ويهدف البحث إلى بيان المسائل التي خالف فيها أبو مسلم الأصفهاني غيره من المفسرين في سورة طه مرجحاً ما أراه صواباً في ذلك. وكذلك بيان المسائل التي عارض فيها فخر الدين الرازي قول أبي مسلم الأصفهاني في تفسيره لسورة طه مرجحاً ما أراه صوابا في ذلك. وتكمن أهمية البحث في أنها تجلي فهم الدارسين معاني القرآن فهماً صحيحاً وذلك بمقارنة أقوال المفسرين وترجيح ما ذهب إليه أغلب المفسرين. وقد تضمن البحث مبحثين، حيث تناول الأول: ترجمة للإمامين: أبي مسلم الأصفهاني، والرازي، وتناول الثاني: نقد أقوال أبي مسلم.

وقد توصل الباحث إلى أن الفخر الرازي وافق أبا مسلم الأصفهاني في أربعة عشر موضعاً من السورة وخالفه في مسألة واحدة.

الكلمات الدالة: الأصفهاني، سورة طه، الرازي.

* قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

تاريخ تقديم البحث: 2020/2/17م. تاريخ قبول البحث: 2020/5/11م .

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2022 م.

The Views of Abu Muslim Al-Asfahani in His Interpretation to Surat Taha: A Comparative Study With Al-Fakhr Al-Razi

Ahed Essa Al Ali*
al-ali-99@hotmail.com
Nayel mamdouh Abu Zaid

Abstract

The study examines the interpretation of Abu Muslim Al Asfahani's from mu'tazila to the verses from Surat Taha. The method of this study is the inductive critical method. The words of Abu Musallam Al Asfahani are compared with the words of Fakhr Al- Din al-Razi and other interpretations of Surat Taha. The research aims to clarify the issues that Fakhr al- Din al-Razi contrasts Abu Muslim Al-Asfahani in his interpretation of Surat Taha, most likely what he thinks right. The importance of this research is that it enables the researchers to understand Quran in the right way, by comparing the interpretation words and distinguishing the most likely meaning. The research includes two approaches, the first one translation for both Abu Muslim Al- Asfahani and Fakhr Al- Din al-Razi. The second approach is the criticism of Abu Muslim Al-Asfahani. The research concludes that Fakhr Al- Din al-Razi agrees with Abu Muslim Al-Asfahani in fourteen points in Surat Taha and disagrees in only one point.

Keyword: Al-Asfahani's, Surat Taha, Alrazi.

* Department of Fundamentals of Religion, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, United Arab Emirates.
Research: 17/2/2020. Accepted: 11/5/2020.
© All rights reserved to Mutah University, Karak, Hashemite Kingdom of Jordan, 2022.

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

تعالج هذه الدراسة تفسير أبي مسلم الأصفهاني من المعتزلة للآيات من سورة طه. وذلك عن طريق ذكر أقوال أبي مسلم الأصفهاني من كتاب فخر الدين الرازي (مفاتيح الغيب) المتعلقة بآيات من سورة طه ثم المقارنة بينها وبين أقوال الإمام فخر الدين الرازي وغيره من المفسرين.

إشكاليات البحث:

إن هذا البحث يجيب عن الأسئلة الآتية:

1- ما المسائل التي تكلم أبو مسلم الأصفهاني وخالف فيها غيره من المفسرين؟
2- ما المسائل التي عارض فيها الرازي قول أبي مسلم الأصفهاني؟

أهداف البحث:

1- بيان المسائل التي خالف فيها أبو مسلم الأصفهاني غيره من المفسرين في سورة طه مرجحا ما أراه صواباً في ذلك.
2- بيان المسائل التي عارض فيها الرازي قول أبي مسلم الأصفهاني.

أهمية البحث:

تمكين الدارسين من فهم المعاني القرآنية في سورة طه فهماً صحيحاً وذلك بمقارنة أقوال المفسرين وترجيح ما ذهب اليه أغلب المفسرين.

أسباب اختيار البحث:

1- الرغبة في إفادة طلبة العلم في معرفة آراء المعتزلة وكيفية نقدها بالرجوع إلى أقوال المفسرين.
2- مما لا ريب فيه أن الباعث الأكبر للشروع في عمل هذا البحث هو رغبتي في معرفة تفسير المعتزلة للآيات ومنهم: أبي مسلم الأصفهاني، واختلاف المفسرين في معاني هذه السورة الكريمة وبيان وجه الحق في ذلك.

1- الدراسات السابقة:

بعد البحث في مصادر المكتبات العامة والجامعية وعبر مواقع الانترنت العلمية، لم أجد حسب علمي من قام بمقارنة أقوال أبي مسلم الأصفهاني بغيره من المفسرين في سورة طه. فأحببت أن يكون لي شرف السبق في دراسة خاصة بذلك والله الموفق.

2- خطة البحث:

فيتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وقد اشتملت على إشكاليات البحث، وأهدافه، وأهميته، وأسبابه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: ترجمة للإمامين: أبي مسلم الأصفهاني، والرازي.

المبحث الثاني: نقد أقوال أبي مسلم.

الخاتمة: وفيها ما توصل إليه الباحث من نتائج، وتوصية.

التمهيد

بين يدي السورة:

سورة طه

مكية، وهي مائة وخمس وثلاثون آية. (Al-Zuhaili, W. D, 174/16) وَهِي مئة وَثَلَاثُونَ وآيتان بَصرِي وَأَرْبع مدنيان ومكي وَخمْس كُوفِي وَأَرْبَعُونَ شَامي (Al-Dani, W.D, 183/1).

اسم السورة:

الاسم التوقيفي للسورة: اسم السورة التوقيفي هو (طه) لما دلت عليه الأحاديث والآثار. وهو الاسم الذي أطلق عليها في المصحف، وبه بدئت السورة، وهو من الأحرف المقطعة، وقد جاءت تسمية بعض السور بما بدئت به من أحرف التهجي مثل: (يس) (ص) (ق).

الاسم الاجتهادي: ذكر السيوطي في الإتقان عن كتاب (جمال القراء) للسخاوي (Al-Skhawi, W.D, 91/1). أنها تسمى سورة (الكليم)، وعن كتاب الكامل للهذلي أنها تسمى سورة (موسى)، ثم علق عليه بقوله: (وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر) (Musalam, W.D, 485/4) .

أغراضها:

احْتَوَتْ مِنَ الْأَغْرَاضِ عَلَى:

- التَّحَدِّي بِالْقُرْآنِ بِذِكْرِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي مُفْتَتَحِهَا.
- وَالتَّنْوِيهِ بِأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنَ اللَّهِ لِهَدْيِ الْقَابِلِيْنَ لِلْهِدَايَةِ فَأَكْثَرُهَا فِي هَذَا الشَّأْنِ.
- وَالتَّنْوِيهُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِثْبَاتُ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهَا تُمَاثِلُ رِسَالَةَ أَعْظَمِ رَسُولٍ قَبْلَهُ شَاعَ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ، فَضَرَبَ الْمَثَلَ لِنُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلَامِ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ "(Ibn-Ashour, W.D, 181/ 16).
- البيان الجلي لقصة موسى وتكليم الله له، وإلقائه صغيرا في اليم في صندوق، وإرساله مع أخيه هارون إلى فرعون الطاغية الجبار، وجداله بالحسنى لإثبات ربوبية الله وحده، ومبارزته السحرة، وتأييد الله له وانتصاره المؤزر، وإيمان السحرة بدعوته، ومعجزة انفلاق البحر وعبور بني إسرائيل فيه، وإهلاك فرعون وجنوده، وكفران بني إسرائيل بنعم الله الكثيرة عليهم، وحديث السامري وإضلاله بني إسرائيل باتخاذ العجل إلها لهم، وغضب موسى من أخيه هارون.
- الإشارة لفائدة القصص القرآني، وتوضيح جزاء من أعرض عن القرآن. (Alzuhaili, W.D, 175/ 16) .

المبحث الأول: ترجمة للإمامين: أبي مسلم الأصفهاني، والرازي.

احتوى هذا المبحث على مطلبين اثنين، تضمن الأول: ترجمة الإمام أبي مسلم الأصفهاني، وتضمن الثاني: ترجمة الإمام فخر الدين الرازي.

المطلب الأول: ترجمة أبي مسلم الأصفهاني

اسمه وكنيته: أَبُو مُسْلِم الأَصْفَهاني (254–322هـ –868–934م) محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: وال، من أهل أصفهان. معتزلي. "(Alzarkali, W.D, 50/6).

شخصيته وكتبه: من كبار الكتاب .كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر. ولي أصفهان وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة 321 هـ فعزل. من كتبه (جامع التأويل) في التفسير، أربعة عشر مجلدا، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصا منه وردت في (مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازيّ، وسماها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل – ط) في جزء صغير. ومن كتبه (الناسخ والمنسوخ) وكتاب في (النحو). و(مجموع رسائله) (Alzarkali, W.D, 50/6).

كان ابن أبي البغل وُلّي في سنة ثلاثمائة ديوان الخراج والضياع بأصبهان وهو ببغداد، فورد كتاب على أبي مسلم ابن بحر بأن يخلفه على ديوان الضياع بها، ثم ورد ابن أبي البغل إلى أصبهان فأقره على خلافته، ثم مات أبو علي محمد بن أحمد بن رستم في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، فرتب مكانه أبو مسلم ابن بحر وذلك في شوال، ثم ورد علي بن بويه في خمسمائة فارس فهزم المظفر بن ياقوت في خمسة آلاف فارس ودخل ابن بويه أصبهان في منتصف ذي القعدة فعزل أبو مسلم.

فيما ذكره حمزة في (تاريخه) في آخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح يشتاقه ويصفه (Alhamawi, W.D, 2438/6).

المطلب الثاني: ترجمة الإمام فخر الدين الرازي

اسمه وكنيته:

هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري (Alzarkali, W.D, 323/6)، الملقب بالإمام فخر الدين الرازي، ابن خطيب الري (Alsobki, W.D, 81/8) (10)، ويكنى بأبي المعالي وأبو عبدالله (Ibn-Kathir, W. D, 55/13) (11) وهو من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه (Alsoyoti, W. D, 115/1) (12)، أصله من

طبرستان (Alhamawi, W. D, 121/4)(13) ولد في الري (Alhamawi, W. D, 166/3) (14) وإليها نسبته (Nowaihedh, W. D, 596/2) (15).

نشـــأته:

نشأ الرازي في بيت علم، فقد كان والده الإمام ضياء الدين عمر أحد كبار علماء الشافعية، وكان خطيب الري وعالمها، وله مؤلفات في الفقه والكلام من أهمها "غاية المرام في علم الكلام". ذكره ابن السبكي وقال: "إنه من أنفس كتب أهل السنة وأشدها تحقيقا."

وقال عن مؤلفه الإمام ضياء الدين – والد الإمام الفخر: "كان فصيح اللسان، قوي الجنان، فقيها أصوليا، خطيباً محدثاً أديباً، له نثر في غاية الحسن تكاد تحكي ألفاظه مقامات الحريري من حسنه وحلاوته ورشاقة سجعه".

وقد نشأ الفخر في حجر والده الامام ضياء الدين عمر فكان له الوالد والأستاذ – الذي كفاه عن طلب العلم على يد سواه – حتى انتقل إلى جوار ربه سنة تسع وخمسين وخمسمائة هـ وكان الفخر يقر لوالده بالفضل في الكثير من علومه، ويطلق عليه في كتبه "الشيخ الوالد، والأستاذ الوالد، والإمام السعيد " (Alrazi, W. D, 30-31) (16).

المبحث الثاني: نقد أقوال أبي مسلم.

احتوى هذا المبحث على أقوال أبي مسلم الأصفهاني المتعلقة بآيات من سورة طه من خلال كتاب فخر الدين الرازي (مفاتيح الغيب)، ويليها نقد الباحث على هذه الأقوال.

1- قال الله تعالى: "إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيها لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى" (Taha, 15).

❖ معنى "أكاد": ذكر الرازي في تفسيره أربعة أوجه:

الوجه الأول: وهو قول الرازي أيضا: وقيل: إِنَّ "كَادَ" مَوْضُوعٌ لِلْمُقَارَبَةِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ بَيَانِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فَقَوْلُهُ: "أَكادُ أُخْفِيها" مَعْنَاهُ قَرُبَ الْأَمْرُ فِيهِ مِنَ الْإِخْفَاءِ وَأَمَّا أَنَّهُ هَلْ حَصَلَ ذَلِكَ الْإِخْفَاءُ أَوْ مَا حَصَلَ فَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَفَادٍ مِنَ اللَّفْظِ بَلْ مِنْ قَرِينَةِ قَوْلِهِ: "لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى" (Taha, 15) فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَلِيقُ بِالْإِخْفَاءِ لَا بِالْإِظْهَارِ.

الوجه الثاني: إِنَّ "كَادَ" مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ فَمَعْنَى قَوْلِهِ: "أَكادُ أُخْفِيها" أَيْ أَنَا أُخْفِيهَا عَنِ الْخَلْقِ كَقَوْلِهِ: "عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً" (Al-Isra, 51) أَيْ هُوَ قَرِيبٌ قَالَهُ الْحَسَنُ.

الوجه الثالث: قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: "أَكادُ" بِمَعْنَى أُرِيدُ وَهُوَ كَقَوْلِهِ: "كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ" (Yusuf, 76) وَمِنْ أَمْثَالِهِمُ الْمُتَدَاوَلَةِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَا أَكَادُ أَيْ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَهُ.

الوجه الرابع: معناه: أكاد أخفيها من نفسي وقيل إنها كذلك في مصحف أبي وفي حرف ابن مسعود: أكاد أخفيها من نفسي فكيف أعلنها لكم (Alrazi, W.D, 21/22) .

✓ الراجح في معنى "أكـــاد أخفيها" هو الوجه الرابـــع أي أكاد أخفيها من نفســـي، وهو ما قاله أكثر المفـــسرين ومنهم الواحـــدي (Alwahdi, W. D, 203/3) والطـــبري (Altabari, W. D, 24/16) والزمخشري (Alzamakhshari, W. D, 56/3) والبغوي (Albaghawi, W. D, 276/5) والسعدي (Alsa'adi, W. D, 203/1) وغيرهم.

فقد قال الطبري: والذي هو أولى بتأويل الآية من القول: قول من قال معناه: أكاد أخفيها من نفسي... لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ مَعْنَى الْإِخْفَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: السَّتْرُ. يُقَالُ: قَدْ أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَتَرْتُهُ... وَأَمَّا وَجْهُ صِحَّةِ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ خَاطَبَ بِالْقُرْآنِ الْعَرَبَ عَلَى مَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ كَلَامِهِمْ وَجَرَى بِهِ خِطَابُهُمْ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ مَعْرُوفًا فِي كَلَامِهِمْ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي الْخَبَرِ عَنْ إِخْفَائِهِ شَيْئًا هُوَ لَهُ مُسِرٌّ: قَدْ كِدْتُ أَنْ أُخْفِيَ هَذَا الْأَمْرَ عَنْ نَفْسِي مِنْ شِدَّةِ اسْتِسْرَارِي بِهِ، وَلَوْ قَدَرْتُ أُخْفِيهِ عَنْ نَفْسِي أَخْفَيْتُهُ، خَاطَبَهُمْ عَلَى حَسَبِ مَا قَدْ جَرَى بِهِ اسْتِعْمَالُهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ بَيْنَهُمْ، وَمَا قَدْ عَرَفُوهُ فِي مَنْطِقِهِمْ... إِنَّمَا اخْتَرْنَا هَذَا الْقَوْلَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَقْوَالِ لِمُوَافَقَةِ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ (Altabari, W. D, 37/16).

2–قال الله تعالى: "فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَاتَّبَعَ هَواهُ فَتَرْدى" (Taha, 16).

معنى "فلا يصدنك عنها" و "من لا يؤمن بها"

في هذين الضميرين ذكر الرازي في تفسيره وجهان:

أحدهما: قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ "لَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا" أَيْ عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا "مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا" أَيْ بِالسَّاعَةِ فَالضَّمِيرُ الْأَوَّلُ عَائِدٌ إِلَى الصَّلَاةِ وَالثَّانِي إِلَى السَّاعَةِ وَمِثْلُ هَذَا جَائِزٌ فِي اللُّغَةِ فَالْعَرَبُ تَلُفُّ الْخَبَرَيْنِ ثُمَّ تَرْمِي بِجَوَابِهِمَا جُمْلَةً لِيَرُدَّ السَّامِعُ إِلَى كُلِّ خَبَرٍ حَقَّهُ.

ثانيهما: وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ "فَلَا يَصُدَّنَّكَ" عَنِ السَّاعَةِ أَيْ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَجِيئِهَا "مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا" فَالضَّمِيرَانِ عَائِدَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ الْقَاضِي أبو بكر الباقلاني: وَهَذَا أَوْلَى لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَجِبُ

عَوْدُهُ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورَيْنِ وهاهنا الْأَقْرَبُ هُوَ السَّاعَةُ وَمَا قَالَهُ أَبُو مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْهِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَلَا ضَرُورَةَ هاهنا (Alrazi, W. D, 22/22).

وقال الطبري: فَـــلَا يَرُدَّنَّكَ يَا مُوسَى عَنِ التَّأَهُّبِ لِلسَّـــاعَةِ، "مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَـــا" يَعْنِي: مَنْ لَا يُقِرُّ بِقِيَامِ السَّـــاعَةِ، وَلَا يُصَدِّقُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَلَا يَرْجُـــو ثَوَابـــًا، وَلَا يَخَـــافُ عِقَابـــًا (Altabari, W. D, 41/16).

وقال الزمخشري: أي: لا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيامة. ويجـــوز أن يكون للصـــلاة (Alzamakhshari, W. D, 56/3).

✓ فالراجح هو ما نقله الرازي عن القاضي أبوبكر الباقلاني من أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورين وهنا الأقرب هو الساعة.

3- قال الله تعالى: "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْناكَ إِلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْناكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلى قَدَرٍ يَا مُوسى" (Taha, 40).

قال الرازي في تفسيره: قال أَبُو مُسْلِمٍ عن مدة اللبث في قوله تعالى: "فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلى قَدَرٍ يا مُوسى" (Taha, 40): إِنَّهَا مَشْرُوحَةٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ" – إِلَى قَوْلِهِ: "فَلَمَّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ" (Al-Qasas, 40) وَهِيَ إِمَّا عَشَرَةٌ وَإِمَّا ثَمَانٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ" (Al-Qasas, 17).

- وقال الرازي في تفسيره أيضا: قَالَ وَهْبٌ: لَبِثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْهَا عَشْـــرُ سِنِينَ/ مَهْرُ امْرَأَتِهِ، وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَبِثَ عِنْدَهُ عَشْرَ سِنِينَ وَلَيْسَ فِيهَا مَا يَنْفِي الزِّيَادَةَ عَلَى الْعَشْـــرِ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ: "فَلَبِثْتَ سِـــنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ" بَعْدَ قَوْلِهِ: "وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً" كَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ لُبْثَهُ فِي مَدْيَنَ مِنَ الْفُتُونِ وَكَذَلِكَ كَانَ، فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّـــلَامُ تَحَمَّلَ بِسَـــبَبِ الْفَقْرِ وَالْغُرْبَةِ مِحَنًا كَثِيرَةً، وَاحْتَاجَ إِلَـــى أَنْ آجَـــرَ نَفْسَـــهُ. (Alrazi, W. D, 50/22) (27) وهذه الرواية تعد من الإسرائيليات وقد ذكرها الرازي في تفسيره.

وقال البغوي: "فَلَبِثْتَ" فَمَكَثْتَ، أَيْ: فَخَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ فَلَبِثْتَ، "سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ" يَعْنِي تَرْعَى الْأَغْنَامَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَدْيَنُ بَلْدَةُ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ثَمَانِ مَرَاحِلَ مِنْ مِصْرَ، هَرَبَ إِلَيْهَا مُوسَى (Albaghawi, W. D, 273/5) (28).

✓وعند تتبعي في تفسير الطبري والزمخشري وابن عاشور والبغوي لمدة اللبث وجدت أن أغلب المفسرين لم يذكروا مدة اللبث لشهرته واعتماداً منهم على معرفته من قبل السامعين، بخلاف ما قام به أبو مسلم من تفسير مدة اللبث بآية أخرى وذلك لتوضيحها.

4- قال الله تعالى: "فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ" (Taha,78) كلمة "فأتبعهم":

قال الرازي في تفسيره:

- قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: زَعَمَ رُوَاةُ اللُّغَةِ أَنَّ أَتْبَعَهُمْ وَتَبِعَهُمْ وَاحِدٌ وَذَلِكَ جَائِزٌ وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ زَائِدَةً وَالْمَعْنَى أَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ جُنُودَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي" (Taha, 94) أَسْرَى بِعَبْدِهِ (Alrazi, W. D, 81/22).
- وقال الزجاج: ويقرأ فاتبَعَهُمْ فرعَونُ بجنوده، فمن قرأ "فَأَتْبَعَهُمْ" ففيه دليل أنه أتبَعَهُم ومعه الجنود، ومن قرأ "فاتَّبَعَهُمْ" فرعون بجنوده فمعناه أَلْحَقَ جُنُودَهُ بِهِم. وجائز أن يكون معهم على ذا اللفظ وجائز ألا يكون إلَّا أنه قد كان معهم (Alzajaj, W. D, 370/3).

وقال ابن درويش: الفاء عاطفة واتبعهم فعل ماض متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فأتبعهم فرعون عقابه والهاء هو المفعول الأول وقيل الباء زائدة في المفعول الثاني والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى: "وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" (Al-Baqarah, 19) واتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرح بهما قال: وَأَتْبَعْناهُمْ ذرياتهم، وقيل هو بمعنى تبع يتعدى لواحد فتكون بجنوده في محل نصب على الحال فغشيهم الفاء عاطفة وغشيهم فعل ماض والهاء مفعوله أي غمرهم وما فاعل وجملة غشيهم صلة وهو من الإبهام (Darwish,W. D, 225/6).

✓والراجح في وجهة نظري: هو ما ذهب إليه الزجاج في أن كلمة "فأتبعهم" تأتي بمعنى تبعهم ومعه الجنود وتأتي بمعنى ألحق جنوده بهم وهو ما ذكره الرازي في تفسيره نقلاً عن الزجاج.

5- قال الله تعالى: "قالَ فَما خَطْبُكَ يَا سامِرِيُّ" (Taha, 95) "قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُها وَكَذلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي" (Taha, 96).

قال الرازي: "فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ" (Taha, 96) المراد بالرسول:

عَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ قَالُوا: الْمُرَادُ بِالرَّسُولِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَرَادَ بِأَثَرِهِ التُّرَابَ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ مَوْضِعِ حَافِرِ دَابَّتِهِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا أَنَّهُ مَتَى رَآهُ فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: إِنَّمَا رَآهُ يَوْمَ فُلِقَ الْبَحْرُ. وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَزَلَ لِيَذْهَبَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الطُّورِ أَبْصَرَهُ السَّامِرِيُّ مِنْ

بَيْنِ النَّاسِ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّ السَّامِرِيَّ كَيْفَ اخْتَصَّ بِرُؤْيَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْرِفَتِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النَّاسِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فِي رِوَايَةِ الْكَلْبِيِّ: إِنَّمَا عَرَفَهُ؛ لِأَنَّهُ رَآهُ فِي صِغَرِهِ وَحَفِظَهُ مِنَ الْقَتْلِ حِينَ أَمَرَ فِرْعَوْنُ بِذَبْحِ أَوْلَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلِدُ وَتَطْرَحُ وَلَدَهَا حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ آلُ فِرْعَوْنَ فَتَأْخُذُ الْمَلَائِكَةُ الْوِلْدَانَ فَيُرَبُّونَهُمْ حَتَّى يَتَرَعْرَعُوا وَيَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ فَكَانَ السَّامِرِيُّ مِمَّنْ أَخَذَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ كَفَّ نَفْسِهِ فِي فِيهِ وَارْتَضَعَ مِنْهُ الْعَسَلَ وَاللَّبَنَ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ حَتَّى عَرَفَهُ، فَلَمَّا رَآهُ عَرَفَهُ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: {بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ } مَعْنَى رَأَيْتُ مَا لَمْ يَرَوْهُ وَمَنْ فَسَّرَ الْكَلِمَةَ بِالْعِلْمِ فَهُوَ صَحِيحٌ وَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلِمْتُ أَنَّ تُرَابَ فَرَسِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ خَاصِّيَّةُ الْإِحْيَاءِ. (Alrazi, W. D, 95/22) ممن ذهب إلى هذا القـــول ابن كثير (Ibn-Kathir, W. D, 275/5) (33)، الزمخشري (Alzamakhshari, W. D, 84/3)، ابن عاشور (Ibn-Ashour, W. D, 296/16)، وغيرهم من المفسرين).

قال الرازي في تفسيره: وقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ تَصْرِيحٌ بِهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ فَهَهُنَا وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالرَّسُولِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِأَثَرِهِ سُنَّتَهُ وَرَسْمَهُ الَّذِي أُمِرَ بِهِ فَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ: فُلَانٌ يَقْفُو أَثَرَ فُلَانٍ وَيَقْبِضُ أَثَرَهُ إِذَا كَانَ يَمْتَثِلُ رَسْمَهُ وَالتَّقْدِيرُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَقْبَلَ عَلَى السَّامِرِيِّ بِاللَّوْمِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى إِضْلَالِ الْقَوْمِ فِي بَابِ الْعِجْلِ، فَقَالَ: "بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ"، أَيْ عَرَفْتُ أَنَّ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَيْسَ بِحَقٍّ وَقَدْ كُنْتُ قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ أَيْ شَيْئًا مِنْ سُنَّتِكَ وَدِينِكَ فَقَذَفْتُهُ أَيْ طَرَحْتُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَعْلَمَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا لَهُ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا أَوْرَدَ بِلَفْظِ الْإِخْبَارِ عَنْ غَائِبٍ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِرَئِيسِهِ وَهُوَ مُوَاجِهٌ لَهُ مَا يَقُولُ الْأَمِيرُ فِي كَذَا وَبِمَاذَا يَأْمُرُ الْأَمِيرُ، وَأَمَّا دُعَاؤُهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولًا مَعَ جَحْدِهِ وَكُفْرِهِ فَعَلَى مِثْلِ مذهب من حكى الله عنه قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ" (Al-hijr, 6) وَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْإِنْزَالِ. (Alrazi, W. D, 95/22).

ذهب الفخر الرازي إلى ترجيح قول أبي مسلم فقال:

"وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو مُسْلِمٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا مُخَالَفَةُ الْمُفَسِّرِينَ وَلَكِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى التَّحْقِيقِ لِوُجُوهٍ.

أَحَدُهَا: أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ بِمَشْهُورٍ بَاسِمِ الرَّسُولِ وَلَمْ يَجْرِ لَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ ذِكْرٌ حَتَّى تُجْعَلَ لَامُ التَّعْرِيفِ إِشَارَةً إِلَيْهِ فَإِطْلَاقُ لَفْظِ الرَّسُولِ لِإِرَادَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّهُ تَكْلِيفٌ بِعِلْمِ الْغَيْبِ.

وَثَانِيهَا: أَنَّهُ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الْإِضْمَارِ وَهُوَ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ الرَّسُولِ وَالْإِضْمَارُ خِلَافُ الْأَصْلِ.

وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ التَّعَسُّفِ فِي بَيَانِ أَنَّ السَّامِرِيَّ كَيْفَ اخْتَصَّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ النَّاسِ بِرُؤْيَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْرِفَتِهِ ثُمَّ كَيْفَ عَرَفَ أَنَّ لِتُرَابِ حَافِرِ فَرَسِهِ هَذَا الْأَثَرَ وَالَّذِي ذَكَرُوهُ مِنْ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي رَبَّاهُ فَبَعِيدٌ، لِأَنَّ السَّامِرِيَّ إِنْ عَرَفَ جِبْرِيلَ حَالَ كَمَالِ عَقْلِهِ عَرَفَ قَطْعًا أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ صَادِقٌ فَكَيْفَ يُحَاوِلُ الْإِضْلَالَ وَإِنْ كَانَ مَا عَرَفَهُ حَالَ الْبُلُوغِ فَأَيُّ مَنْفَعَةٍ لِكَوْنِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُرَبِّيًا لَهُ فِي الطُّفُولِيَّةِ فِي حُصُولِ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ.

وَرَابِعُهَا: أَنَّهُ لَوْ جَازَ اطِّلَاعُ بَعْضِ الْكَفَرَةِ عَلَى تُرَابٍ هَذَا شَأْنُهُ لَكَانَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: فَلَعَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اطَّلَعَ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ يُشْبِهُ ذَلِكَ فَلِأَجْلِهِ أَتَى بِالْمُعْجِزَاتِ وَيَرْجِعُ حَاصِلُهُ إِلَى سُؤَالِ مَنْ يَطْعَنُ فِي الْمُعْجِزَاتِ وَيَقُولُ: لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمْ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِمَعْرِفَةِ بَعْضِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي لَهَا خَاصِّيَّةُ أَنْ تُفِيدَ حُصُولَ تِلْكَ الْمُعْجِزَةِ، أَتَوْا بِتِلْكَ الْمُعْجِزَةِ، وَحِينَئِذٍ يَنْسَدُّ بَابُ الْمُعْجِزَاتِ بِالْكُلِّيَّةِ." (Alrazi, W. D, 96/22).

✓والراجح: هو ما ذهب إليه أكثر المفسرين، من أن المقصود بالرسول في الآية هو جبريل عليه السلام، فإن قال قائل: لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس؟ قلت: حين حل ميعاد الذهاب إلى الطور أرسل الله إلى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به، فأبصره السامري فقال: إنّ لهذا شأنا، فقبض قبضة من تربة موطئه، فلما سأله موسى عن قصته قال: قبضت من أثر فرس المرسل إليك يوم حلول الميعاد، ولعله لم يعرف أنه جبريل. (Alzamakhshari, W. D, 84/3). وأما ما ذكره الرازي فهو مخالف لما عليه الجمهور فقد رد الإمام الألوسي على الإمام الرازي فقال:

1- عهد في القرآن العظيم إطلاق الرسول على جبريل عليه السلام فقد قال سبحانه: "إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" [الحاقة: 40، التكوير: 19] وعدم جريان ذكر له فيما تقدم لا يمنع من أن يكون معهودا، ويجوز أن يكون إطلاق الرسول عليه السلام شائعا في بني إسرائيل.
2- تقدير المضاف في الكلام أكثر من أن يحصى وقد عهد ذلك في كتاب الله تعالى غير مرة.
3- أن رؤيته جبريل عليه السلام دون الناس كان ابتلاء منه تعالى ليقضي الله أمرا كان مفعولا. وبأن معرفته تأثير ذلك الأثر ما ذكر كانت لما ألقى في روعه أنه لا يلقيه على شيء فيقول

كن كذا إلا كان كما في خبر ابن عباس أو كانت لما شاهد من خروج النبات بالوطء كما في بعض الآثار.

4- ويبدو لي أن ما ذهب إليه أبو مسلم، أقرب إلى ما يفيد ظاهر القرآن الكريم، إذا ما استبعدنا تلك الروايات التي ذكرها المفسرون في شأن السامري وفي شأن رؤيته لجبريل. ولا أرى حرجاً من استبعادها، لأنها عارية عن السند الصحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى أصحابه، ويغلب على الظن أنها من الإسرائيليات والله أعلم. (Al-Alusi, W.D, 564/8).

5- قال الله تعالى: "قالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِساسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً (97)" (Taha, 97).

قال الرازي في قوله تعالى: "فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس" وفيه وجوه:

أحدها: أن المراد: أني لا أمس ولا أمس قالوا: وإذا مسه أحد حم الماس والمسوس فكان إذا أراد أحد أن يمسه صاح خوفا من الحمى وقال لا مساس.

وثانيها: أن المراد بقوله: "لا مساس" المنع من أن يخالط أحدا أو يخالطه أحد وقال مقاتل: إن موسى عليه السلام أخرجه من محلة بني إسرائيل وقال له: اخرج أنت وأهلك فخرج طريدا إلى البراري، اعترض الواحدي عليه فقال الرجل: إذا صار مهجورا فلا يقول هو لا مساس وإنما يقال له ذلك، وهذا الاعتراض ضعيف لأن الرجل إذا بقي طريدا فريدا فإذا قيل له: كيف حالك فله أن يقول لا مساس أي لا يماسني أحد ولا أماس أحدا، والمعنى إني أجعلك يا سامري في المطرودية بحيث لو أردت أن تخبر غيرك عن حالك لم تقل إلا أنه لا مساس وهذا الوجه أحسن وأقرب إلى نظم الكلام من الأول.

وثالثها: ما ذكره أبو مسلم وهو أنه يجوز في حمله ما أريد مسي النساء فيكون من تعذيب الله إياه انقطاع نسله فلا يكون له ولد يؤنسه فيخليه الله تعالى من زينتي الدنيا اللتين ذكرهما بقوله: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" (Al kahf, 46) (Alrazi, W. D, 96/22).

وقال الطبري: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ مُوسَى لِلسَّامِرِيِّ: "فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ" فِي أَيَّامِ حَيَاتِكَ أَنْ تَقُولَ: "لَا مِسَاسَ": أَيْ لَا أَمَسُّ، وَلَا أُمَسُّ، وَذُكِرَ أَنَّ مُوسَى أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يُؤَاكِلُوهُ، وَلَا يُخَالِطُوهُ، وَلَا يُبَايِعُوهُ، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ: إِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ، فَبَقِيَ ذَلِكَ فِيمَا ذُكِرَ فِي قَبِيلَتِهِ.

وقال القرطبي: قال قتادة: بَقَايَاهُمْ إِلَى الْيَوْمِ يَقُولُونَ ذَلِكَ–لَا مِسَاسَ–وَإِنْ مَسَّ وَاحِدٌ مِنْ غَيْرِهِمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حُمَّ كِلَاهُمَا فِي الْوَقْتِ (Alqortobi, W. D, 241/11).

✓ والقول الراجح: في معنى "لا مساس" هو الوجه الثاني فيما ذكره الرازي، وهو ما ذهب إليه أكثر المفسرين، ومنهم الطبري (Altabari, W. D, 298/16). ابن كثير (Ibn-Kathir, W. D, 276/5) (42) والسعدي وغيرهم من المفسرين، حيث قال السعدي في تفسير قوله تعالى: "فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ" أي: تعاقب في الحياة عقوبة، لا يدنو منك أحد، ولا يمسك أحد، حتى إن من أراد القرب منك، قلت له: لا تمسني، ولا تقرب مني، عقوبة على ذلك، حيث مس ما لم يمسه غيره. (Alsa'adi, W. D,512).

4- قال الله تعالى: "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً (102)" (Taha, 102)
اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ {بِالزُّرْقَةِ}

قال الرازي في تفسيره: اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالزُّرْقَةِ عَلَى وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: قَالَ الضَّحَّاكُ وَمُقَاتِلٌ: يَعْنِي زُرْقَ الْعُيُونِ سُودَ الْوُجُوهِ وَهِيَ زُرْقَةٌ تَتَشَوَّهُ بِهَا خِلْقَتُهُمْ وَالْعَرَبُ تَتَشَاءَمُ بِذَلِكَ، فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُمْ: يُحْشَرُونَ عُمْيًا فَكَيْفَ يَكُونُ أَعْمَى وَأَزْرَقَ؟ قُلْنَا: لَعَلَّهُ يَكُونُ أَعْمَى فِي حَالٍ وَأَزْرَقَ فِي حَالٍ.

وَثَانِيهَا: الْمُرَادُ مِنَ الزُّرْقَةِ الْعَمَى. قَالَ الْكَلْبِيُّ: زُرْقًا أَيْ عُمْيًا، قَالَ الزَّجَّاجُ: يَخْرُجُونَ بُصَرَاءَ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ وَيَعْمُونَ فِي الْمَحْشَرِ. وَسَوَادُ الْعَيْنِ إِذَا ذَهَبَ تَزْرَقُّ فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ أَعْمَى، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: "إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ"(Ibrahim, 41) وَشُخُوصُ الْبَصَرِ مِنَ الْأَعْمَى مُحَالٌ، وَقَدْ قَالَ فِي حَقِّهِمْ: "اقْرَأْ كِتابَكَ" (Al-Isra, 14) وَالْأَعْمَى كَيْفَ يَقْرَأُ. فَالْجَوَابُ: أَنَّ أَحْوَالَهُمْ قَدْ تَخْتَلِفُ.

وَثَالِثُهَا: قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: الْمُرَادُ بِهَذِهِ الزُّرْقَةِ شُخُوصُ أَبْصَارِهِمْ وَالْأَزْرَقُ شَاخِصٌ؛ لِأَنَّهُ لِضَعْفِ بَصَرِهِ يَكُونُ مُحَدِّقًا نَحْوَ الشَّيْءِ يُرِيدُ أَنْ يَتَبَيَّنَهُ وَهَذِهِ حَالُ الْخَائِفِ الْمُتَوَقِّعِ لِمَا يَكْرَهُ وَهُوَ كَقَوْلِهِ: "إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ" (Ibrahim, 41).

وَرَابِعُهَا: زُرْقًا عِطَاشًا هَكَذَا رَوَاهُ ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: لِأَنَّهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ يَتَغَيَّرُ سَوَادُ عُيُونِهِمْ حَتَّى تَزْرَقَّ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً" (Maryam, 86).

وَخَامِسُهَا: حَكَى ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: طَامِعِينَ فِيمَا لَا يَنَالُونَهُ. (Alrazi, W. D, 98/22).

قال ابن عاشور: الزُّرْقُ: جَمْعُ أَزْرَقٍ، وَهُوَ الَّذِي لَوْنُهُ الزُّرْقَةُ. وَالزُّرْقَةُ: لَوْنٌ كَلَوْنِ السَّمَاءِ إِثْرَ الْغُرُوبِ، وَهُوَ فِي جِلْدِ الْإِنْسَانِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ لَوْنَ مَا أَصَابَهُ حَرْقُ نَارٍ. وَظَاهِرُ الْكَلَامِ أَنَّ الزُّرْقَةَ لَوْنُ أَجْسَادِهِمْ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" (Al Imran, 106)، وَقِيلَ: الْمُرَادُ لَوْنُ عُيُونِهِمْ، فَقِيلَ: لِأَنَّ زُرْقَةَ الْعَيْنِ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ.

وَالْأَظْهَرُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يُرَادَ شِدَّةُ زُرْقَةِ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ لَوْنٌ غَيْرُ مُعْتَادٍ، فَيَكُونُ كَقَوْلِ بِشَارٍ: وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ ... زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهٌ سُودُ وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالزُّرْقِ الْعُمْيُ، لِأَنَّ الْعَمَى يُلَوِّنُ الْعَيْنَ بِزُرْقَةٍ" (Ibn-Ashour, W.D, 304/ 16).

✓ قال النيسابوري وفي الزرق وجوه كما قال الرازي، وذكر من هذه الوجوه قول الضحاك وقول الكلبي وقول ثعلب عن ابن الأعرابي. واختلف الرازي عن النيسابوري في إضافة المعنى الذي ذكره أبو مسلم. (Alnisabori, W.D, 571/4).

5- قال الله تعالى: "وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً(105) فَيَذَرُها قَاعًا صَفْصَفاً(106) لَا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً (107)" (Taha, 105-107).

قال الرازي في تفسيره: أَنَّهُ تَعَالَى وَصَفَ الْأَرْضَ ذَلِكَ الْوَقْتَ بِصِفَاتٍ.

أَحَدُهَا: كَوْنُهَا قَاعًا وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُطْمَئِنُّ وَقِيلَ مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ.

وَثَانِيهَا: الصَّفْصَفُ وَهُوَ الَّذِي لَا نَبَاتَ عَلَيْهِ. وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: الْقَاعُ الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ الْمُسْتَوِيَةُ وَكَذَلِكَ الصَّفْصَفُ.

وَثَالِثُهَا: قَوْلِهِ: "لَا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً". وَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ»: قَدْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْعِوَجِ وَالْعَوَجِ فَقَالُوا: الْعِوَجُ بِالْكَسْرِ فِي الْمَعَانِي وَالْعَوَجُ بِالْفَتْحِ فِي الْأَعْيَانِ، فَإِنْ قِيلَ: الْأَرْضُ عَيْنٌ فَكَيْفَ صَحَّ فِيهَا الْمَكْسُورُ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا: اخْتِيَارُ هَذَا اللَّفْظِ لَهُ مَوْقِعٌ بَدِيعٌ فِي وَصْفِ الْأَرْضِ بِالِاسْتِوَاءِ وَنَفْيِ الِاعْوِجَاجِ، وَذَلِكَ لِأَنَّكَ لَوْ عَمَدْتَ إِلَى قِطْعَةِ/ أَرْضٍ فَسَوَّيْتَهَا وَبَالَغْتَ فِي التَّسْوِيَةِ فَإِذَا قَابَلْتَهَا الْمَقَايِيسَ الْهَنْدَسِيَّةَ وَجَدْتَ فِيهَا أَنْوَاعًا مِنَ الْعِوَجِ خَارِجَةً عَنِ الْحِسِّ الْبَصَرِيِّ قَالَ فَذَاكَ الْقَدْرُ فِي الِاعْوِجَاجِ لَمَّا لَطُفَ جِدًّا أُلْحِقَ بِالْمَعَانِي فَقِيلَ فِيهِ: عِوَجٌ بِالْكَسْرِ، وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ

تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ تَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمَ كُرَةً حَقِيقِيَّةً لِأَنَّ الْمُصَلَّعَ لَا بُدَّ وَأَنْ يَتَّصِلَ بَعْضُ سُطُوحِهِ بِالْبَعْضِ لَا عَلَى الِاسْتِقَامَةِ بَلْ عَلَى الِاعْوِجَاجِ وَذَلِكَ يُبْطِلُهُ ظَاهِرُ الْآيَةِ.

وَرَابِعُهَا: الْأَمْتُ النُّتُوءُ الْيَسِيرُ، يُقَالُ: مَدَّ حَبْلَهُ حَتَّى مَا فِيهِ أَمْتٌ وَتَحَصَّلَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ أَنَّ الْأَرْضَ تَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَلْسَاءَ خَالِيَةً عَنِ الِارْتِفَاعِ وَالِانْخِفَاضِ وَأَنْوَاعِ الِانْحِرَافِ وَالِاعْوِجَاجِ . (Alrazi, W.D, 100/22)

✓ وعند بحثي عن أقوال المفسرين في معنى القاع والصفصف وجدت أن الْجَوْهَرِيُّ قال: وَالْقَاعُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ وَالْجَمْعُ أَقْوُعٌ وَأَقْوَاعٌ وَقِيعَانٌ صَارَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْقَاعُ مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ وَالصَّفْصَفُ الْقَرْعَاءُ. وقال الْكَلْبِيُّ: هُوَ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ. وَقِيلَ: الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ عَلَى صَفٍّ وَاحِدٍ فِي اسْتِوَائِهِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ فِي الْقَاعِ وَالصَّفْصَفِ، فَالْقَاعُ الْمَوْضِعُ الْمُنْكَشِفُ، والصفصف المستوي الأملس. (Alqortobi, W. D, 246/11).

6- قال الله تعالى: "وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً (108)" (Taha,108).

معنى "همساً" قال الرازي في تفسيره: وَفِيهِ وُجُوهٌ:

أَحَدُهَا: خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ وَخَضَعَتْ وَخَفِيَتْ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا وَهُوَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ، وهو ما ذهب إليه الرازي (Alrazi, W.D, 101/22) والزمخشري (Alzamakhshari, W. D, 89/3).

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: وَقَدْ عَلِمَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ بِأَنْ لَا مَالِكَ لَهُمْ سِوَاهُ فَلَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ يَزِيدُ عَلَى الْهَمْسِ وَهُوَ أَخْفَى الصَّوْتِ وَيَكَادُ يَكُونُ كَلَامًا يُفْهَمُ بِتَحْرِيكِ الشَّفَتَيْنِ لِضَعْفِهِ. وَحُقَّ لِمَنْ كَانَ اللَّه مُحَاسِبَهُ أَنْ يَخْشَعَ طَرْفُهُ وَيَضْعُفَ صَوْتُهُ وَيَخْتَلِطَ قَوْلُهُ وَيَطُولَ غَمُّهُ (Alrazi, W. D, 101/22).

وَثَانِيهَا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وَالْحَسَنُ وَعِكْرِمَةُ وَابْنُ زَيْدٍ: الْهَمْسُ وَطْءُ الْأَقْدَامِ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا تَسْمَعُ إِلَّا خَفْقَ الْأَقْدَامِ وَنَقْلَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ (Alrazi, W. D, 101/22).

✓والراجح الوجهان كلاهما وهو ما قاله السعدي: في قوله تعالى: "فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا" أي: إلا وطء الأقدام، أو المخافتة سراً بتحريك الشفتين فقط، يملكهم الخشوع والسكون والإنصات، انتظاراً لحكم الرحمن فيهم. (Alsa'adi, W. D, 513). فأما قول أبي مسلم فهو فصّل فيه معنى الهمس بشكل أوضح.

7- قال الله تعالى: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً (112)" (Taha, 112).

قال الرازي في تفسيره في شرح هذه الآية: واعلم أنه تعالى لما شرح أحوال يوم القيامة ختم الكلام فيها بشرح أحوال المؤمنين فقال: "ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما" يعني ومن يعمل شيئا من الصالحات، والمراد به الفرائض، فكان عمله مقرونا بالإيمان وهو قوله: "ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات" (Taha, 75) فقوله: فلا يخاف في موضع جزم لكونه في موضع جواب الشرط والتقدير فهو لا يخاف ونظيره: "ومن عاد فينتقم الله منه" (Al-Maaida, 95)، "فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا" (Al-Jin, 13).

وقرأ ابن كثير: فلا يخف على النهي وهو حسن لأن المعنى فليأمن والنهي عن الخوف أمر بالأمن والظلم هو أن يعاقب لا على جريمة أم يمنع من الثواب على الطاعة، والهضم أن ينقص من ثوابه، والهضيمة النقيصة ومنه هضيم الكشح أي ضامر البطن ومنه: "طلعها هضيم" (Ash-Shuara, 148) أي لازق بعضه ببعض ومنه انهضم طعامي.

وقال أبو مسلم: الظلم أن ينقص من الثواب والهضم أن لا يوفى حقه من الإعظام لأن الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا إلا إذا قارنه التعظيم وقد يدخل النقص في بعض الثواب ويدخل فيما يقارنه من التعظيم فنفى الله تعالى عن المؤمنين كلا الأمرين. (Alrazi, W. D, 103/22).

قال القرطبي: "ظُلْماً" أَيْ نَقْصًا لِثَوَابِ طَاعَتِهِ، وَلَا زِيَادَةَ عَلَيْهِ فِي سَيِّئَاتِهِ. "وَلا هَضْماً" بِالِانْتِقَاصِ مِنْ حَقِّهِ. وَالْهَضْمُ النَّقْصُ وَالْكَسْرُ، يُقَالُ: هَضَمْتُ ذَلِكَ مِنْ حَقِّي أَيْ حَطَطْتُهُ وَتَرَكْتُهُ. وَهَذَا يَهْضِمُ الطَّعَامَ أَيْ يُنْقِصُ ثِقَلَهُ. وَامْرَأَةٌ هَضِيمُ الْكَشْحِ ضَامِرَةُ الْبَطْنِ. الْمَاوَرْدِيُّ: وَالْفَرْقُ بَيْنَ الظُّلْمِ وَالْهَضْمِ أَنَّ الظُّلْمَ الْمَنْعَ مِنَ الْحَقِّ كُلِّهِ، وَالْهَضْمُ الْمَنْعُ مِنْ بَعْضِهِ، وَالْهَضْمُ ظُلْمٌ وَإِنِ افْتَرَقَا مِنْ وَجْهٍ (Alqortobi, W. D, 498/11) .

قال ابن عاشور: وَالْهَضْمُ: النَّقْصُ، أَيْ لَا يُنْقَصُونَ مِنْ جَزَائِهِمُ الَّذِي وُعِدُوا بِهِ شَيْئًا كَقَوْلِهِ: "وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ" (Hud, 109) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الظُّلْمُ بِمَعْنَى النَّقْصِ الشَّدِيدِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: "وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً" (Al-Kahf, 33)، أَيْ لَا يَخَافُ إِحْبَاطَ عَمَلِهِ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْهَضْمُ بِمَعْنَى النَّقْصِ الْخَفِيفِ، وَعَطْفُهُ عَلَى الظُّلْمِ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ احتراس. (Ibn-Ashour, W. D, 313/ 16).

✓يرى الباحث بأنه لا يوجد خلاف جليَ بين المفسرين في هذه المسألة، فما ذكره الرازي في تفسيره بنقل قول أبي مسلم في معنى الظلم والهضم هو ما ذهب إليه المفسرون.

10- قال الله تعالى: "فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ، وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (114)" (Taha, 114).

قال الرازي في تفسيره: في الآية وجهان:

الوجه الأول: قال أبو مسلم: إن من قوله: "ويسئلونك عن الجبال" (Taha, 105) إلى هاهنا يتم الكلام وينقطع ثم قوله: ولا تعجل بالقرآن خطاب/ مستأنف فكأنه قال: "ويسألونك" "ولا تعجل بالقرآن".

الوجه الثاني: روي أنه عليه السلام كان يخاف من أن يفوته منه شيء فيقرأ مع الملك فأمره بأن يسكت حال قراءة الملك ثم يأخذ بعد فراغه في القراءة، فكأنه تعالى شرح كيفية نفع القرآن للمكلفين وبين أنه سبحانه متعال عن كل ما لا ينبغي وأنه موصوف بالإحسان والرحمة ومن كان كذلك وجب أن يصون رسوله عن السهو والنسيان في أمر الوحي، وإذ حصل الأمان عن السهو والنسيان قال: "ولا تعجل بالقرآن" (Alrazi, W. D, 104/22).

قال ابن عاشور: عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ "كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ مَا قَدْ سَبَقَ" (Taha, 99)، وَالْغَرَضُ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّنْوِيهُ بِالْقُرْآنِ. فَابْتُدِئَ بِالتَّنْوِيهِ بِهِ جُزْئِيًّا بِالتَّنْوِيهِ بِقَصَصِهِ، ثُمَّ عُطِفَ عَلَيْهِ التَّنْوِيهُ بِهِ كُلِّيًّا عَلَى طَرِيقَةٍ تُشْبِهُ التَّذْيِيلَ لِمَا فِي قَوْلِهِ: "أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا" (Taha, 113) مِنْ مَعْنَى عُمُومِ مَا فِيهِ. وَالْإِشَارَةُ بِ كَذلِكَ نَحْوَ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ: "كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ" (Taha, 99)، أَيْ كَمَا سَمِعْتَهُ لَا يُبَيَّنُ بِأَوْضَحَ مِنْ ذَلِكَ (Ibn-Ashour, W.D, 314/ 16).

قال الصابوني: "فتعالى الله الملك الحق" (Taha, 114) أي جلَّ الله وتقدَّس الملك الحق الذي قهر سلطانه كل جبار عمّا يصفه به المشـــركون من خلقه "وَلاَ تَعْجَلْ بالقرآن مِن قَبْلِ أَن يقضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ" أي إذا أقراك جبريل القرآن فلا تتعجل بالقـــراءة معه، بل اســـتمعْ إليهِ واصبر حتى يفرغَ من تلاوتـــه وحينئذٍ تقرأه أنت. قال ابن عباس: كان علـــيه الســـلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحـــي حرصـــاً على حفظ القرآن ومخافة النســـيان فنهـــاه الله عن ذلك (Al Alsaboni,, W.D, 228/2).

قال القرطبي: وهذا كقوله تعالى: "لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ" (Al-Qiyamah, 16) وقال "وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً" (Taha, 114) أَيْ فَهْمًا (Alqortobi, W. D, 250/11).

عَنْ قَتَادَةَ "وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ" (Taha, 114) قَالَ: تِبْيَانُهُ (Altabari, W. D, 181/16).

وقال الطبريَ قَوْلُهُ: "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" (Taha, 114) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ: رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا إِلَى مَا عَلَّمْتَنِي، أَمْرَهُ بِمَسْأَلَتِهِ مِنْ فَوَائِدِهِ الْعِلْمُ مَا لَا يَعْلَمُ. (Altabari, W. D, 181/16).

✓ الراجح من وجهة نظر الباحث هو الوجه الثاني حيث إن أبا مسلم اكتفى بذكر المناسبة فقط ولم يذكر معنى الآية، فالوجه الثاني هو ما ذهب إليه أكثر المفسرين من أن معنى "ولا تعجل بالقرآن" أي لا تتعجل قراءاته كما فسره القرطبي بقوله تعالى: "لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ" (Al-Qiyamah, 16) ولا علاقة لها بيسألونك عن الجبال كما ذكر أبو مسلم.

11- قال الله تعالى: "فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى (121)" (Taha,121).

قال الرازي في تفسيره: نقلاً عن أبي مسلم في قوله تعالى: "وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى" بِأَنَّهُ عَصَى فِي مَصَالِحَ الدُّنْيَا لَا فِيمَا يَتَّصِلُ بِالتَّكَالِيفِ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي غَوَى. (Alrazi, W.D, 109/22).

وقال الرازي: وَهَذَا أَيْضًا بَعِيدٌ لِأَنَّ مَصَالِحَ الدُّنْيَا تَكُونُ مُبَاحَةً، وَمَنْ يَفْعَلُهَا لَا يُوصَفُ بِالْعِصْيَانِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلذَّمِّ وَلَا يُقَالُ: "فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ" (Alrazi, W. D, 109/22).

قال الزمخشري: عن ابن عباس: لا شبهة في أنّ آدم لم يمتثل ما رسم الله له، وتخطى فيه ساحة الطاعة، وذلك هو العصيان.

ولما عصى خرج فعله من أن يكون رشدا وخيرا، فكان غيا لا محالة، لأنّ الغى خلاف الرشد، ولكن قوله: "وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى" بهذا الإطلاق وبهذا التصريح، وحيث لم يقل: وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك، مما يعبر به عن الزلات والفرطات: فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافة، وكأنه قيل لهم: انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه إلا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلطة وبهذا اللفظ الشنيع، فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر، فضلاً أن تجسروا على التورّط في الكبائر. (Alzamakhshari, W. D, 94/3).

قال ابن عاشور: وَقَوْلُهُ "وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ" عَطْفٌ عَلَى فَأَكَلا مِنْها، أَيْ أَكَلَا مَعًا، وَتَعَمَّدَ آدَمُ مُخَالَفَةَ نَهْيِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ عَنِ الْأَكْلِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ. وَإِثْبَاتُ الْعِصْيَانِ لِآدَمَ دُونَ زَوْجِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ آدَمَ كَانَ قُدْوَةً لِزَوْجِهِ فَلَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ تَبِعَتْهُ زَوْجُهُ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارا" (At-Tahrim, 6).

وَالْغِوَايَةُ: ضِدُّ الرُّشْدِ، فَهِيَ عَمَلٌ فَاسِدٌ أَوِ اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ، وَإِثْبَاتُ الْعِصْيَانِ لِآدَمَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ نبيئا، ولأنّه كَانَ فِي عَالَمٍ غَيْرِ عَالَمِ التَّكْلِيفِ وَكَانَتِ الْغَوَايَةُ كَذَلِكَ، فَالْعِصْيَانُ وَالْغِوَايَةُ يَوْمَئِذٍ: الْخُرُوجُ عَنِ الِامْتِثَالِ فِي التَّرْبِيَةُ كَعِصْيَانِ بَعْضِ الْعَائِلَةِ أَمْرَ كَبِيرِهَا، وَإِنَّمَا كَانَ شَنِيعًا لِأَنَّهُ عِصْيَانُ أَمْرِ اللَّهِ. وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُسْتَنَدٌ لِتَجْوِيزِ الْمَعْصِيَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَلَا لِمَنْعِهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ الْعَالَمَ لَمْ يَكُنْ عَالَمَ تَكْلِيفٍ (Ibn-Ashour, W. D, 327/16).

الراجح من وجهة نظر الباحث هو ما ذكره الرازي من أن العصيان لا يكون في مصالح الدنيا؛ لأنها من المباحات.

12- قال الله تعالى: "قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى (123)" (Taha, 123).

توجيه الخطاب في قوله: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ":

قال الرازي في تفسيره أن في الآية وجهان:

أحدها: قال أبو مسلم: الخطاب لآدم ومعه ذريته ولإبليس ومعه ذريته فلكونهما جنسين صح قوله: اهبطا ولأجل اشتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة صح قوله: فإما يأتينكم.

ثانيها: قال صاحب «الكشاف»: لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصلا للبشر والسبب اللذين منهما تفرعوا جعلا كأنهما/ البشر أنفسهم فخوطبا مخاطبتهم فقال: "فإما يأتينكم" على لفظ الجماعة (Alrazi, W. D, 110/22) (67).

قال ابن عاشور: وَالْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ بَعْضُكُمْ خُطَّابٌ لِآدَمَ وَإِبْلِيسَ. وَخُوطِبَا بِضَمِيرِ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ أُرِيدَ عَدَاوَةُ نَسْلَيْهِمَا، فَإِنَّهُمَا أَصْلَانِ لِنَوْعَيْنِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ وَنَوْعِ الشَّيْطَانِ (Ibn-Ashour, W. D, 328/16).

✓ الراجح في الخطاب هو ما ذهب إليه الشنقيطي في أضواء البيان:

قال في قَوْلِهِ تَعَالَى: "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" (Taha,123).

الظَّاهِرُ أَنَّ أَلِفَ الِاثْنَيْنِ فِي قَوْلِهِ اهْبِطَا رَاجِعَةٌ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ الْمَذْكُورَيْنِ فِي قَوْلِهِ: "فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا"، خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى إِبْلِيسَ وَآدَمَ، وَأَمْرُهُ إِيَّاهُمَا بِالْهُبُوطِ مِنَ الْجَنَّةِ الْمَذْكُورِ فِي آيَةِ «طه» هَذِهِ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. كَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ «الْبَقَرَةِ»: "وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (Al-Baqarah, 36) ، وَقَوْلِهِ فِيهَا أَيْضًا: "قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"، وَقَوْلِهِ فِي «الْأَعْرَافِ»: "قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ" (Al- A'raaf, 24)، وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ سُؤَالٌ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: كَيْفَ جِيءَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ {اهْبِطُوا}، فِي «الْبَقَرَةِ» وَ «الْأَعْرَافِ» وَبِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ فِي «طه» فِي قَوْلِهِ: اهْبِطَا مَعَ أَنَّهُ أَتْبَعَ صِيغَةَ التَّثْنِيَةِ فِي «طه» بِصِيغَةِ الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى" وَأَظْهَرُ الْأَجْوِبَةِ عِنْدِي عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ التَّثْنِيَةَ بِاعْتِبَارِ آدَمَ وَحَوَّاءَ فَقَطْ، وَالْجَمْعَ بِاعْتِبَارِهِمَا مَعَ ذُرِّيَّتِهِمَا. خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ التَّثْنِيَةَ بِاعْتِبَارِ آدَمَ وَإِبْلِيسَ، وَالْجَمْعَ بِاعْتِبَارِ ذُرِّيَّتِهِمَا مَعَهُمَا، وَخِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْجَمْعَ فِي قَوْلِهِ: "اهْبِطُوا" مُرَادٌ بِهِ آدَمُ وَحَوَّاءُ وَإِبْلِيسُ، وَالْحَيَّةُ. وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْحَيَّةَ لَيْسَتْ مُرَادَةً فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى"؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُكَلَّفَةٍ (Alshanqiti, W. D, 120/4).

13- قال الله تعالى: "فَاصْبِرْ عَلى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها وَمِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرْضى (130)" (Taha,130).

الاختلاف في التسبيح:

قال الرازي: اخْتَلَفُوا فِي التَّسْبِيحِ عَلَى وَجْهَيْنِ، فَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الصَّلَاةُ وَهَؤُلَاءِ اخْتَلَفُوا عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ.

أَحَدُهَا: أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لَا أَزْيَدَ وَلَا أَنْقَصَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: دَخَلَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فِيهِ، فَ "قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ" هُوَ صَلَاةُ الْفَجْرِ، "وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" هُوَ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا قَبْلَ الْغُرُوبِ، "وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحِ" الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ الْأَخِيرَةُ وَيَكُونُ قَوْلُهُ: "وَأَطْرافَ النَّهارِ" كَالتَّوْكِيدِ لِلصَّلَاتَيْنِ الْوَاقِعَتَيْنِ فِي طَرَفَيِ النَّهَارِ وَهُمَا صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ كَمَا اخْتَصَّتْ فِي قَوْلِهِ: "وَالصَّلاةِ الْوُسْطى" (Al-Baqarah, 238) بِالتَّوْكِيدِ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَزِيَادَةٍ، أَمَّا دَلَالَتُهَا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَلِأَنَّ الزَّمَانَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ قَبْلَ غُرُوبِهَا، فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ دَاخِلَانِ فِي هَاتَيْنِ الْعِبَارَتَيْنِ، فَأَوْقَاتُ الصَّلَوَاتِ الْوَاجِبَةِ دَخَلَتْ فِيهِمَا، بَقِيَ قَوْلُهُ: "وَمِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرْضى" (Taha,130) وَأَطْرَافُ النَّهَارِ لِلنَّوَافِلِ.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَقَلِّ مِنَ الْخَمْسِ، فَقَوْلُهُ: "قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ" لِلْفَجْرِ، "وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" لِلْعَصْرِ، "وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ" لِلْمَغْرِبِ وَالْعَتَمَةِ، فَيَبْقَى الظُّهْرُ خَارِجًا (Alrazi, W. D, 113/22).

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْوَى وَبِالِاعْتِبَارِ أَوْلَى. هَذَا كُلُّهُ إِذَا حَمَلْنَا التَّسْبِيحَ عَلَى الصَّلَاةِ، قال الرازي في تفسيره: " قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: لَا يَبْعُدُ حَمْلُهُ عَلَى التَّنْزِيهِ وَالْإِجْلَالِ، وَالْمَعْنَى اشْتَغِلْ بِتَنْزِيهِ اللَّه تَعَالَى فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبُ إِلَى الظَّاهِرِ وَإِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى صَبَّرَهُ أَوَّلًا عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنْ تَكْذِيبِهِ وَمِنْ إِظْهَارِ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ، وَالَّذِي يَلِيقُ بِذَلِكَ أَنْ يَأْمُرَ بِتَنْزِيهِهِ تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ حَتَّى يَكُونَ دَائِمًا مُظْهِرًا لِذَلِكَ وَدَاعِيًا إِلَيْهِ فَلِذَلِكَ قَالَ مَا يَجْمَعُ كُلَّ الْأَوْقَاتِ" (Alrazi, W. D, 113/22).

✓فالقول الراجح هو القول الأول كما ذكر الرازي وأكثر المفسرين، قال القرطبي: قالَ أَكْثَرُ الْمُتَأَوِّلِينَ: هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ " قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ"صَلَاةِ الصُّبْحِ. "وَقَبْلَ غُرُوبِها" صَلَاةِ الْعَصْرِ. "وَمِنْ آناءِ اللَّيْلِ" الْعَتَمَةِ. "وَأَطْرافَ النَّهارِ" الْمَغْرِبَ وَالظُّهْرَ، لِأَنَّ الظُّهْرَ فِي آخِرِ طَرَفِ النَّهَارِ الْأَوَّلِ، وَأَوَّلُ طَرَفِ النَّهَارِ الْآخِرِ، فَهِيَ فِي طَرَفَيْنِ مِنْهُ، وَالطَّرَفُ الثَّالِثُ غُرُوبُ الشَّمْسِ وَهُوَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ (Alqortobi, W. D, 261/11).

أما بالنسبة لقول أبي مسلم فهو يوافق قول أبي حيان فقد قال:

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَمَرَ بِالتَّسْبِيحِ مَقْرُونًا بِالْحَمْدِ، وَإِمَّا أَنْ يُرَادَ اللَّفْظُ أَيْ قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أَوْ أُرِيدُ الْمَعْنَى وَهُوَ التَّنْزِيهُ وَالتَّبْرِئَةُ مِنَ السُّوءِ وَالثَّنَاءُ الْجَمِيلِ عَلَيْهِ (Abu-Hayan, W. D, 398/7).

14- قال الله تعالى: "وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى مَا مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقى (131)" (Taha,131).

ما المراد من قوله تعالى: "لا تمدن عينيك":

قال الرازي في تفسيره: في قوله تعالى: "ولا تمدن عينيك" وجهان:

أحدهما: المراد منه نظر العين وهؤلاء قالوا: مد النظر تطويله وأن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه إعجابا به كما فعل نظارة قارون حيث قالوا: "يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم" (Al-Qasas, 79) حتى واجههم أولو العلم والإيمان بقولهم: "ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا" (Al-Qasas, 80) وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك كما إذا نظر الإنسان إلى شيء مرة ثم غض، ولما كان النظر إلى الزخارف كالمركوز في الطباع قيل: ولا تمدن عينيك أي لا تفعل ما أنت معتاد له. ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمركوب وغير ذلك لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة، فالناظر إليها محصل لغرضهم وكالمقوي لهم على اتخاذها.

ثانيها: قال أبو مسلم الذي نهي عنه بقوله: "ولا تمدن عينيك" ليس هو النظر، بل هو الأسف أي لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا (Alrazi, W. D, 115/22).

قال الطبري: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا جَعَلْنَا لِضُرَبَـــاءِ هَؤُلَاءِ الْمُعْرِضِينَ عَنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ مُتْعَةً فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، يَتَمَتَّعُونَ بِهَا، مِنْ زَهْرَةِ عَاجِـــلِ الدُّنْيَا وَنَضْرَتِهَا "لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ" (Taha, 131) يَقُولُ: لِنَخْتَبِرَهُمْ فِيمَا مَتَّعْنَاهُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَنَبْتَلِيهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَانٍ زَائِلٌ، وَغُرُورٌ وَخِدَعٌ تَضْمَحِلُّ "وَرِزْقُ رَبِّكَ" (Taha, 131) الَّذِي وَعَدَكَ أَنْ يَرْزُقَكَـــهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى تَرْضَـــى، وَهُوَ ثَوَابُهُ إِيَّـــاهُ "خَيْرٌ" (Al-Baqarah, 54) لَكَ مِمَّـــا مَتَّعْنَاهُمْ بِهِ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَـــاةِ الدُّنْيَا "وَأَبْقَى" (Taha, 71) يَقُولُ: وَأَدْوَمُ، لِأَنَّـــــهُ لَا انْقِطَـــاعَ لَـــهُ وَلَا نَفَاذَ. (Altabari, W. D, 213/16).

قال ابن عاشور: أُعْقِبَ أَمْرُهُ بِالصَّبْرِ عَلَى مَا يَقُولُونَهُ بِنَهْيِهِ عَنِ الْإِعْجَابِ بِمَا يَنْعَمُ بِهِ مِنْ تَنَعَّمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ فِي حِينِ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ بِأَنَّ ذَلِكَ لِحِكَمٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى، مِنْهَا إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: "أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ" [الْمُؤْمِنُونَ: 55، 56] (Ibn-Ashour, W. D, 340/16).

قال البغوي: "وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ"، لَا تَنْظُرْ، إِلى مَا مَتَّعْنا بِهِ، أَعْطَيْنَا، أَزْواجاً، أَصْنَافًا، مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا، أَيْ زِينَتَهَا وَبَهْجَتَهَا (Albaghawi, W. D, 218/3).

✓ الراجح هو الوجه الأول الذي ذكره الرازي، وهو ما ذهب إليه أكثر المفسرين من أن معنى "لاتمدن عينيك" أي على ما تنعم به المشركين في الدنيا من الأموال والبنين وغيره من متاع الدنيا. أما ما ذكره أبو مسلم لم يذهب إليه أحد من المفسرين إنما ذكره الرازي أنه وجه من وجوه التعريف.

15- قال الله تعالى: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى (132)" (Taha,132).

ما المراد من قوله تعالى: {لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ}:

قال الرازي في تفسيره: أن قوله تعالى {لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ} فيه وجوه:

أحدها: قال أبو مسلم: المعنى أنه تعالى إنما يريد منه ومنهم العبادة ولا يريد منه أن يرزقه كما تريد السادة من العبيد الخراج، وهو كقوله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون" (Adh-Dhariyat, 57-56)

وثانيها: لا نسألك رزقا لنفسك ولا لأهلك بل نحن نرزقك ونرزق أهلك، ففرغ بالك لأمر الآخرة، وفي معناه قول الناس: من كان في عمل الله كان الله في عمله.

وثالثها: المعنى أنا لما أمرناك بالصلاة فليس ذلك لأنا ننتفع بصلاتك. فعبر عن هذا المعنى بقوله: لا نسألك رزقا بل نحن نرزقك في الدنيا بوجوه النعم وفي الآخرة بالثواب (Alrazi, W.D, 116/22).

- قال الصابوني: "لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ" أي لا نكلفك أن ترزق نفسك وأهلك بل نحن نتكفل برزقك وإياهم (Alsaboni, W.D, 230/2).
- قال البغوي: "لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً"، لَا نُكَلِّفُكَ أَنْ تَرْزُقَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِنَا، وَلَا أَنْ تَرْزُقَ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا نُكَلِّفُكَ عَمَلًا، "نَحْنُ نَرْزُقُكَ" وَالْعاقِبَةُ، الْخَاتِمَةُ الْجَمِيلَةُ الْمَحْمُودَةُ، لِلتَّقْوى، أَيْ لِأَهْلِ التَّقْوَى. (Albaghawi, W.D, 281/3).
- قال الطبري: "لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً" يَقُولُ: لَا نَسْأَلُكَ مَالًا، بَلْ نُكَلِّفُكَ عَمَلًا بِبَدَنِكَ، نُؤْتِيكَ عَلَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَثَوَابًا جَزِيلًا "نَحْنُ نَرْزُقُكَ" يَقُولُ: نَحْنُ نُعْطِيكَ الْمَالَ وَنُكْسِبُكَهُ، وَلَا نَسْأَلُكَهُ (Altabari, W. D, 216/16).

✓يرى الباحث أنه لا يوجد خلاف جذري في المسألة السابقة، فما ذهب إليه أبو مسلم هو قريب من المعنى الذي ذهب إليه المفسرون.

الخاتمة:

تم في هذا البحث بفضل الله جمع أقوال أبي مسلم الأصفهاني ومقارنتها بأقوال فخر الدين الرازي وغيره من المفسرين، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

وافق الفخر الرازي أبا مسلم الأصفهاني في:

معنى: "أكاد".

عنى: "فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَاتَّبَعَ هَواهُ فَتَرْدى".

مدة اللبث في قوله تعالى: "فلبثت سنين في أهل مدين".

في معنى "فأتبعهم فرعون بجنوده".

المراد في الرسول في قوله تعالى: "فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ".

عنى "لا مساس" في قوله تعالى: فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِساسَ".

عنى "زرقاً" في قوله تعالى: "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً".

عنى "قاعاً صفصفاً".

عنى "همساً".

عنى "ظلماً وهضماً".

في قوله تعالى: "فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً".

في قوله تعالى: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ".

عنى التسبيح في قوله تعالى: "فَاصْبِرْ عَلى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها وَمِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرْضى".

المراد من قوله تعالى: "لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ".

خالف الفخر الرازي أبا مسلم الأصفهاني في:

في قوله تعالى: "وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى"

قال أبو مسلم: إنه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف فرد عليه الرازي في هذا المسألة فقال إن هذا المعنى بعيد؛ لأن مصالح الدنيا تكون مباحة ومن يفعلها لا يوصف بالعصيان الذي هو اسم للذم . وكان الصواب من وجهة نظري هو ما ذهب إليه فخر الدين الرازي.

التوصية: أوصي بالبحث عن آراء أبي مسلم الأصفهاني في تفسيره لباقي سور القرآن ثم المقارنة بينها وبين أقوال فخر الدين الرازي؛ وذلك لمعرفة آراء المعتزلة وكيفية نقدها.

المراجع

الألوسي، شهاب الدين محمود. (المتوفى: 1270هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، عدد الأجزاء: 16.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (المتوفى: 510هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض– السعودية، ط 4، 1417 هـ –1997 م، عدد الأجزاء: 8.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ – 1993م، عدد الأجزاء: 7.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: 7.

الداني، عثمان بن سعيد. (المتوفى: 444هـ). المحقق: غانم قدوري، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ– 1994م، عدد الأجزاء: 1.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (المتوفى: 606هـ). المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1418 هـ– 1997م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، 1420 هـ.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق. (المتوفى: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ –1988م، عدد الأجزاء: 5.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية، 1418 هـ، عدد الأجزاء: 30.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت:1396هـ)، **الأعلام**، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، الطبعة الخامسة، عشر–2002م، عدد الأجزاء:8.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ، عدد الأجزاء:3.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة –مصر، الطبعة الثانية، 1413هـ، عدد الأجزاء: 10.

السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني (المتوفى: 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: مروان العطيَّة ومحسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ – 1997 م، عدد الأجزاء: 1.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ –2000 م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1396، عدد الأجزاء: 1.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، بدون طبعة، 1415 هـ –1995 مـ.

الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى، 1417 هـ –1997 م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة

والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422 هـ -2001 م، 26 مجلد 24 مجلد ومجلدان فهارس.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ-1964 م، 20 جزءا (في10 مجلدات).

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: 850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1415 هـ -1994 م، عدد الأجزاء: 4.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة، 1420 هـ.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (المتوفى: 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية -حمص-سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة الرابعة، 1415 هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت:774هـ)، البداية والنهاية، الناشر: دار الفكر، بيروت- لبنان، عام النشر: 1407هـ- 1986م، عدد الأجزاء:15.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

مسلم، مصطفى، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، المجلد الرابع، سورة إبراهيم–طه، الطبعة الأولى، 1431هـ–2010م.

نويهض، عادل، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، تحقيق: الشيخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة: الثالثة، عام النشر: 1409 هـ – 1988 م، عدد الأجزاء: 2.

References:

Al-Alusi, S. A-D- M, (1270) AH, Spirit of meanings in the interpretation of the holy Qur'an.The Seven Mathani, the investigator Ali Atiyah .. Publisher: Dar Al-Kutub Al-Alalmiah - Beirut First Edition 1415 AH Number of parts: 16.

Albaghawi, A.-M. A.-M. (1997). Signs of Inspiration in the Interpretation of the Quran (4 ed.). (M. A. Al-Nimr, O. J. Dhamariah, & S. M. Al-Harsh, Eds.) Riyadh: Dar-Tiba Publishers.

Alhamawi, S.-D. A.-A.-A. (1993). The Literary Encycolopedia: Guiding the Suspicious to Know the Scholar. (I. Abbas, Ed.) Beirut: Dar Algharb Alislami.

Alhamawi, S.-D. A.-A.-A. (n.d.). The Atlas (2 ed.). Beirut: Darul-Fikr.

AlDani,O-B-S (444) AH,The checker, Ghanim Qadouri…Publisher: The center of manuscript and Heritage-Kuwait.

Alrazi, A.-A. M.-O. (1997). The Harvest (3 ed.). (T. J. Alalwani, Ed.) Beirut, Lebanon: Arresalah Foundation.

Alrazi, A.-A. M.-O. (1999). The Key to the Unknown: The Grand Interpretation of the Quran.

Alzajaj, I. B.-A.-S. (1988). The Meaninbg and Parsing of Quran (1 ed.). (A. A. Shalabi, Ed.) Beirut: Alem Alketab Publishers.

Alzuhaili, W. B.-M. (1997). The Guiding Interpretation in Faith, Jurisprudence and the Path (2 ed.). Damascus: Darul-Fik Almoasir.

Alzarkali, K.-D. B.-M. (2002). Scholary Figures (15 ed.). Beirut: Darul-Elm Lelmalaeen.

Alzamakhshari, A.-Q. M. (1987). The Explorer of the Mysteries of Devine Inspiration (3 ed.). Beirut: Darul-ketab Alarabi Publishers.

Alsobki, T.-D. A.-W. (1992). The Grand Levels of Shafi'i School (2 ed.). (M. M. Altanahi, & A.-F. M. Alhelow, Eds.) Giza, Egypt: Hajr Publishers.

Al Skhawi A b M b (643) The beauty of the readers and the beauty of the readers, an investigation: Marwan Al-Attiyah and Mohsen Al-Kharabeh .. Publisher: Dar Al-Mamoun - Damascus First Edition 1418 AH - 1997 .

Alsa'adi, A. B.-N. (2000). The Gift of Interpreting the Quran by Allah, the Most Generous, Most Merciful (1 ed.). (A. B.-M. Aluwaihiq, Ed.) Beirut: Arresalah Publishers.

Alsoyoti, A. B.-A.-B. (1976). The Twenty Ranks of Quran Interpreters (1 ed.). (A. M. Omar, Ed.) Cairo: Wahba Publishers.

Alshanqiti, M. A.-M. (1995). The Enlightenment: Interpreting Quran through Quran. Beirut, Lebanon: Darul-Fikr Publishers and Distributors.

Alsaboni, M. A. (1997). The Finest Interpretations of the Quran (1 ed.). Cairo, Egypt: Dar-Alsaboni Publishers and Distributers.

Altabari, M. B.-J.-Y. (2001). The Comprehensive Collection of Quran Interpretations (1 ed.). (A. B.-A. Alturki, & A. H. Yamamah, Eds.) Cairo: Dar Hajr.

Alqortobi, A.-A. M.-A. (1964). A Comprehensive Collection of Quranic Laws (2 ed.). (A. Abardoni, & I. Atfish, Eds.) Cairo, Egypt: Dar Alkotob Almasryah.

Alnisabori, N.-D. A.-M. (1976). The Mysteries of Quran and Our Desire to Deffirentiate Right from Wrong (1 ed.). (Z. Omairat, Ed.) Beirut: dar Alkoton Alelmeyah.

Alwahdi, A.-H. A.-A. (1994). The Moderate: On Interpreting of the Quran (1 ed.). (A. A. Abdul-Maowjood, & e. al, Eds.) Beirut: Dar Alkotob Alelmeyah.

Abu-Hayan, M. B.-Y.-A.-Y. (1999). The Comprehensive Interpretation of the Quran. (S. M. Jamil, Ed.) Beirut: Darul-Filr.

Darwish, M.-D. B.-A. (1975). Grammatical Parsing and Interpretation of the Quran (4 ed.). Homs, Syria: Darul-Irshad for University Affairs.

Ibn-Ashour, M. A.-M.-M. (1984). Emancipation and Enlightenment: Emancipation of the Tue Meaning and Enlightening our Brains through the Interpretation of the Holy Quran (30 ed., Vol. 8). Tunis: Aldar Altunisiyah Publishers.

Ibn-Kathir, A.-f. I.-O. (1986). The Beginning and the End. Beirut: Darul-Fikr Publishers.

Ibn-Kathir, A.-f. I.-O. (1998). Interpretation of the Magnificint Quran (1 ed.). (M. H. Shamsul-Din, Ed.) Beirut, Lebanon: dar Alkotob Alelmeyah.

Musalam, M. (2010). An Objective Interpretation of the Verses of the Quran (1 ed., Vol. 4). Sharjah: University of Sharjah.

Nowaihedh, A. (1988). An Encyclopedia of Quran Interpreters from the Dawn of Islam to the Present (3 ed.). (H. Khaled, Ed.) Beirut: Nowaihedh Foundation Publishers and Translators.